الولاية والمعرفة عند صوفية الإسلام
أبو طالب المكي نموذجاً

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمود الجزار
أستاذ الفلسفة والتصوف بكلية الآداب – جامعة المنيا

تمهيد :

لعل أحدا لا يماري فى أن التصوف الإسلامي لا يزال أكثر جوانب فكرنا الإسلامي إثارة للجدل والخلاف، ليس بين الباحثين المعاصرين، بل إن ذلك بين الأسلاف من العلماء الأقدمين. وكانت من نتيجة هذه الخلاف أن استقر في أذهان عدد كبير من المسلمين من العوام بل وللأسف بين الخواص أن التصوف نتاج غريب عن فكر المسلمين ومن ثم ثار فقد أصبح مجالا للطعن والتجريح بحق وبغير حق من جانب عدد من الباحثين المعاصرين. وقد يكون بعضهم قد أصاب شيئا من الحقيقة في ناحية من نواحي نقده للتصوف، ولكن للأسف الشديد فإن كثيرا مما كتب من أغلبهم بعيد في كثير من نواحيه عما هو مخزون في كتب شيوخهم الأقدمين وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد بل إن أكثر ما كتبوه إما نقلا عن المستشرقين الأوربيين دون أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث والجهد وإما لتبني ايدلوجيات مضمرة أو بالأحرى اعتقادات مسبقة يأباها منطق البحث العلمي أو يلفظها إن تحرينا الدقة في التعبير.

أقول أن بعضا من المسائل والقضايا التي كتب فيها المعاصرون يتعين أن تخضع لتشريح نقدي يكشف عن مثالبها ويضعها ويضع معها قضايا التصوف أو موضوعاتها في موضعها الصحيح ليصبح التصوف تعبيرا عن تيار روحي نابض يعبر عن الإسلام عقيدة وشريعة، وما عدا ذلك فيستحق بالتالي نقده والكشف بكل جرأة عن خروج أصحابه عن المنهج الإسلامي القويم. وهذا هو رأينا وديدنا في الإبانة عن كثير من قضايا التصوف المحورية وهذا ما درجنا عليه في بحوثنا عن قضايا التصوف تارة أو كشف النقاب عن بعض شيوخه تارة أخرى.

وأحسب تطبيقا لما أوردته آنفا أن قضية الولاية تعد واحدة من القضايا بالغة الخطورة على مستوى الفكر الصوفي من ناحية وعلى المستوى العقدي من ناحية أخرى، ذلك لأن الممارسات التي نجمت أو قد تنجم عن بعض لوازمها كما استقرت في أذهان عدد من المنتمين للطرق الصوفية في مصر والعالمين العربي والإسلامي تجعلها من القضايا الملحة والتي يتعين إماطة اللثام عن بعض أبعادها. وكاتب هذه السطور يعلم علم اليقين أن جهدا يبذل في هذه المسألة يحتاج إلى تضافر جهود الباحثين، وهو ما أمكننا بفضل الله أن نوجه أنظار شباب الباحثين إليه في هذه القضية أو غيرها. وحتى لا تفلت منا خيوط البحث فقد قصرناه هنا عن الإبانة عن مفهوم الولاية والمعرفة عند صوفي له وزنه وخطره في الحياة الروحية في الإسلام وهو أبو طالب المكي (ت٣٨٤هـ).

فإن سأل سائل ولم الولاية ولم المعرفة ؟ فجوابنا أن الولاية أساس التصوف وقاعدته وهي كذلك أساس المعرفة. فكل الإشارات التي نطق بها شيوخ الصوفية وسجلوها في متون كتبهم تكشف عن أنها أعلى المراتب التي يأملها الصوفي طلبا لشهود الحقيقة الإلهية. أما لم المعرفة فلأن من يتصفح كتب القوم في مظانها الأصلية سيدرك على الفور إن كان من المدققين أن المعرفة هي غاية التصوف، وأن الولاية بابها وأساسها، وأن أية مسائل أخرى عند صوفية الإسلام يتعين أن تدرس في سياقات معينة بحسب ارتباطها بهذه أو تلك، وذلك مرهون بمنهج البحث والدراسة لدى من يتصدرون للدراسة والبحث في هذا المجال، وإطالة القول فيه يخرج بنا عن حدوده؛ ولذلك يحسن أن نبدأ في الكشف رويدا رويدا عن أبعاد هذه القضية -الولاية وعلاقتها بالمعرفة- من خلال منهج ارتضيناه وهو المنهج التحليلي النقدي المقارن. وفيما يلي تفصيل لما أجملناه آنفا في تقديم البحث إشارات.

قد يكون من المناسب في بداية بحثنا عن الولاية أن نحدد مفهومها في القرآن والسنة، لكي يكون هذا مدخلا نتقصى من خلاله ونحتكم إليه في عرضنا لمضمون الولاية وطريقها وحدودها عند صوفية الإسلام، وإذ نفعل ذلك بداية فلأن المصدرين اللذين ينبغي أن نتلمس من خلالهما قسمات الحياة الروحية في الإسلام هما القرآن والسنة ولابد من ذلك.

الولاية لغة:

ولا بأس بداية أن نتعرف على مدلول كلمة الولاية في اللغة، إذ الولاية بكسر الواو من وليه أي دنا منه دنوا، وأوليته إياه بمعنى أدنيته، ومنه والاه وموالاة، ووالى بين الشيئين قارب بينهما[1] ومن معاني الولاية النصرة إذ الولي تجيء على وزن فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعاته بغير أن يتخللها معصية. وتجيء الكلمة أيضا بمعنى مفعول وحينئذ ينصرف معناها إلى من تولاه الحق تعالى بإحسانه وفضله، ولهذا فمن أسمائه تعالى الولي وهو الناصر والوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها وأيا ما كان الأمر فالولاية ينصرف معناها إلى القرب والنصرة والذي لا ينفك معناها أيضا عن المحبة والمودة، ولهذا يقال فلانا يلي فلان أي يقرب منه، والولي بحسب هذا المفهوم هو القريب وهو التابع المحب أيضا النصير[2].

الولاية في القرآن والسنة:

ولا يبعد معنى الولاية وما قد يشتق منها في القرآن والسنة، عما هو موجود في وعاء اللغة من معان سبق الإشارة إليها ومن ثم يلزمنا أن نتقصى قدرا منها، لنتبين حقيقتها بالنسبة للخالق والمخلوق. ومن المهم بداية أن نسجل ملاحظة أولية، مؤداها أن القرآن الكريم يزخر بقدر هائل من معاني الكلمة – الولاية – وما قد يشتق منها، وكلها ستكون مادة خصبة في أغلبها لكلام المكي ومن قبله الترمذي ومن بعدهما القشيري والجيلاني وغيرهم من شيوخ الصوفية ممن تكلموا في الولاية. بل أن هذه المضامين القرآنية للكلمة ستجعل منها أمرا متاحا لكل إنسان في حدود ما قرره الحق تعالى في كتابه.

أما أن القرآن يزخر بقدر كبير من معاني الكلمة فيكفي أن نذكر أن كلمة الولاية قد وردت مرتين[3] أولاهما في قوله تعالى: هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا.[4] وثانيتهما في قوله تعالى: إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين

آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر"[٥].

أما مشتقات الولاية في القرآن فمنها الولي وجمعه أولياء والأول قد ورد في القرآن في أربع وأربعين موضعا[٦]. أما الثاني فقد ورد في القرآن في إثنين وأربعين موضعا[٧].

ومن الضروري إذن أن نورد قدرا من الآيات الكريمة لنستشف منها المفهوم القرآني للولاية وما قد يشتق منها. وفي هذا الصدد نجد أن الولاية والولي حين تضاف كل منهما إلى الحق تعالى فإنها تتضمن أنه وحده الولي الحقيقي لعباده في الدنيا والآخرة، وأن ولايته بهذا المعنى إنما تنصرف حقيقة إليه إذ بيده تصريف الأمور كلها، وبالتالي فالنصرة من موالاته لابد منها، لكل من يريد القرب منه. ولهذا وصف الحق تعالى نفسه بأنه الولي الذي بيده أمر الخلق بداية ونهاية كما في قوله تعالى: "إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير"[٨]، وهو الخالق وحده لكل شيء والرازق بالقطع لكل عباده ومخلوقاته، ولذلك فهو الولي أيضا لقوله تعالى: "الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون"[٩]، وقريب منه أيضا قوله تعالى: "وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد"[١٠]، ولهذا كان الولي وحده بهذا المعنى لعباده دنيا وآخرة لقوله تعالى: "نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة"[١١] ونظير هذه الآية قوله تعالى: "وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير"[١٢]، وكقوله تعالى: "والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا"[١٣] ثم أكد الله أن أمر الخلق جميعهم ومآلهم إليه لأنه مولاهم الحق لقوله تعالى: "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق"[١٤].

ومن الضروري أن نؤكد أيضا على حقيقة أخرى تترتب على سابقتها في النص القرآني، مؤداها أنه مادامت الولاية تتضمن النصرة والقرب، وتنصرف في الأصل إلى الله، فإن من لم تكن ولايته لله ولن يواليه بالطاعات كان بعيدا عن ولايته. وكانت ولايته

بالتالي هي ولاية الشيطان، بينما الأولى ولاية الرحمن. وقد أشار القرآن إلى الولايتين في أكثر من آية.

فأولياء الرحمن هم كما يصفهم الحق تعالى هم الذين تولوا القيام بحقه في طاعته وعبادته ومن ثم كانت ولايته ونصرته لهم وإلى هذا يشير قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.[15] ويستوي في ولاية الله من هذا الوجه المؤمنون والمؤمنات مادام الكل يؤدون لله حق عبادته على نحو ما أمر دليل هذا قوله تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم.[16].

ولما كان هذا شأنهم فالله وليهم لأنه يتولى عباده المؤمنون الطائعين ولهذا يشير الحق تعالى بقوله: والله ولي المؤمنين.[17] وهو قد تولاهم لأنهم من الصالحين في عبادته وطاعته وطاعة رسوله لقوله تعالى: ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.[18]، وهو يتولاه ويخصهم بتأييده ونصرتهم لقوله تعالى: وهو يتولى الصالحين.[19].

وأولياء الله على هذا النحو هم الذين آمنوا به واتبعوا رسله، لهذا فهم يقاتلون في سبيل إعلاء كلمته تعالى دليل هذا قوله تعالى: الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا.[20].

ولما كان هذا شأن أولياء الله، فقد تولاهم بحفظه فكانوا بمنأى عن غواية الشيطان، دليل هذا قوله تعالى: إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون[21]، إذ

كل من لا يكون الحق تعالى وليه الحقيقي لا يجد نصرا ولا عونا، ما دامت الولاية الحقة له، ولهذا فمن يتخذ من دونه وليا فلن يغنيه عن الله شيئا وآية هذا قول الحق تعالى: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (٢٢).

ويصور القرآن شأن أولياء الله الذين تولوه بالطاعة فتولاهم بنصرته فكانوا بمنأى عن الخوف والحزن بقوله تعالى: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٣). وما ذلك إلا لأنهم قد استقاموا في إيمانهم وطاعتهم فتوالت أعمالهم الصالحة شاهدة بولايتهم لله فاستحقوا ما وعدهم الله به لقوله تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٤). وهذا حال المؤمنين الصالحين لقوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (٢٥)، وليس هذا بكثير لأن الولاية لله إنما تكون بالعمل الدائم في طاعته وعبادته، وبالتالي فبابها مفتوح أمام كل المؤمنين والمؤمنات لقوله تعالى: لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (٢٦).

ولئن كانت الآيات القرآنية قد تضمنت أن ولاية الله عامة لجميع المؤمنين من عباده إلا أن تحقيقها يبقى مرهونا بالعمل وزيادته من جانبهم، وشأن العمل في زيادته هنا شأن الإيمان يزيد وينقص، وبحسب هذه الحقيقة القرآنية فالناس يتفاضلون في نصيبهم من ولاية الله بقدر ما يبذلون في طاعته وبمقدار موالاتهم وقربهم من الحق تعالى وقد دل على ذلك قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٢٧).

فالناس إذن يتفاضلون في الولاية بمقدار طاعتهم وعبادتهم لله، وأعلاهم المتقربون إليه تعالى بأكثر مما إفترضه عليهم ولهذا كانوا من أوليائه المتقين الذين أحبهم وأحبوه، ومن هذا الوجه كانت ولايتهم لله وولاية الله لهم. وهذا ما يؤكده

الحديث أيضا. ولذلك فلا بأس من أن نقف على مفهوم الولاية فيه، لنتبين كيف تضافرت النصوص الحديثية مع النصوص القرآنية في إثبات ولاية الله لعباده، وفي بيان حقيقة ولاية العباد لله.

وأول ما يطالعنا في الحديث، حديث قدسي له دلالته بصدد مفهوم الولاية، لأنه يؤكدها بلا مواربة فيما بين الله وعباده، وعليه – الحديث – يعول أئمة السلف المتقدمين والمتأخرين، وبالطبع فهو سند الصوفية بالتأكيد في هذه المسألة. إذ يروي النبي عليه السلام عن الحق تعالى قوله ... من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما إفترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته ولئن إستعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته[٢٨]. فإذا ذكرنا أن هذا الحديث مهما تعددت صيغه، يعول عليه الصوفية ويعتبره ابن تيميه (ت٧٢٨هـ) بوصفه من أئمة السلف أهل السنة والجماعة أصح حديث يروى في الأولياء[٢٩] أمكننا بالتالي أن نجد دعامة قوية لولاية الله لعباده وولايتهم أيضا لله وذلك بحسب ما حدده الحديث القدسي.

ويحسن أن نشير – أيضا – إلى ما جاء في الأحاديث النبوية في حق صنف من الناس يسمون بالأبدال، إذ قد وصفوا بأوصاف تجعلهم ذات خصوصية في العبادة والطاعة وبذلك يدرجون في طائفة الأولياء، إن لم يكونوا في أعلى مراتبها – كما سيتضح فيما بعد – إذ يروى أن عليا رضي لله عنه سأل النبي عليه السلام عن الإبدال فقال هم ستون رجلا قال يا رسول الله ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمنعمين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم أنهم يا علي في أمتي أقل من الكبريت الأحمر[٣٠].

وثمة أحاديث أخرى تحدد عدد هؤلاء الأبدال وإن اختلف من حديث إلى آخر وبعضها الآخر يعين مكانهم. ومع ذلك فلا بأس من أن نقف عند بعضها خاصة وإن ابن تيمية قد

ذكر أن لفظ الأبدال قد نطق به أهل السلف ولم ينطلقوا بغيره من ألفاظ أخرى ستدور فيما بعد على ألسنة الصوفية للدلالة عندهم على مراتب الناس في مسألة الولاية[٣١].

ومع ذلك فبعض الأئمة كالشوكاني (ت١٢٥٠هـ) وهو من الشيعة الزيدية لا يأخذ بالأحاديث التي ذكرت شيئا من هذا القبيل عن الأبدال من حيث عددهم أو مكانهم ويراها من قبل الأحاديث الموضوعة ويذكر منها الحديث الذي نصه خيار أمتي في كل قرن خمسمائة فالأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه[٣٢]، بل ويعين الحديث أيضا مكانهم كما جاء في وقوله عليه السلام: البدلاء اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق[٣٣]. وهؤلاء جميعا أيا كان عددهم فإن خصوصيتهم تجعلهم موضع عناية الله وتكريمه بدليل ما يروى عن النبي: لا يزال في أمتي سبعة لا يدعون الله به إلا إستجاب لهم بهم يمطرون وبهم ينصرون وحسبته قال وبهم يدفع عنا.[٣٤]

وأيا ما كان الأمر، ففي الحديث مادة لا يستهان بها فيما يتعلق بالولاية. فإذا أضفنا إلى ذلك أن ثمة أحاديث أخرى تتحدث عن محبة الله ومحبة رسوله بوصفهما سبيلا للتحقق بولاية الله، أمكنا بالتالي أن نجد زيادة على ما تقدم الكثير مما يعضد ما جاء في القرآن فيما يختص ببيان الطريق إلى ولاية الله. فمن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي أنه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار[٣٥]، وعن أنس رضي الله عنه – أيضا – أن النبي عليه السلام قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين[٣٦].

وإذا كانت الأحاديث السابقة ذات صلة وثيقة بالولاية فبعضها الآخر قد أشار أيضا إلى خصوصية لبعض الصحابة مما ينبيء بعلو مكانتهم وولاية الله لهم ومن ذلك – على سبيل المثال – ما ورد في حق عمر رضي الله عنه لما قال النبي عليه السلام في حقه لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر[٣٧].

يكفي ما تقدم لبيان مفهوم الولاية ومكانتها في القرآن والسنة، فقد أوضحت

النصوص القرآنية والحديثية الكثير عن حقيقة الولاية عن الصوفية تستند إلى شواهدها في القرآن والسنة، وليست بالتالي راجعة إلى مصدر مسيحي كما زعم آدم ميتيز[٣٨].

ولأجل كل هذه الإشارات واللطائف القرآنية واللوامع الحديثية كانت الولاية هي أساس المعرفة وأساس طريق التصوف عند الصوفية[٣٩] وهي كذلك عند المكي موضوع بحثنا وعند غيره كما أومأنا إلى ذلك من قبل، ولما كان هذا شأن الولاية فقد لزم أن نعرض للولاية بداية بوصفها أساس المعرفة ليس هذا فحسب، بل ولأن مقام البدلية عند المكي يحقق أعلى درجات المعرفة لصاحبه وهي بالفعل كذلك عند جل الصوفية وآية ذلك قول النفري لذلك فالمعرفة هي مستقر الغايات وهي منتهى النهايات[٤٠].

والولاية عند المكي هي أعلى مرتبة يبلغها الموقنون المحبون لله، الذين قربوا من الله وأحبوه، وانقطعوا بها عمن سواه، فكان هو المرغوب والمطلوب، ولا مطلوب لهم سواه. وهؤلاء حالهم يجل عن الوصف، ومقامهم يجاوز علوم العقل والوقف - كما يقول المكي - وهم عنده أهل الولايات والحب[٤١] ولعظم مكانتهم كانت لهم بولايتهم البشرى في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون."[٤٢] وقوله تعالى "تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما."[٤٣]، ولا غرو في حقهم بمحض عملهم لقوله تعالى: "لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون."[٤٤]

فلما كان شأن الأولياء عند الله كذلك، فلا جرم أن ارتفع قدرهم عنده بخلاف غيرهم ممن أعرضوا وانقطعوا فكانوا من المبعدين ولأجل هذا كان الفارق بين المقربين والمبعدين جد كبير فشتان كما يقول المكي - بين عبد موصول به الوسواس، وشتان بين عبد منقطع بالشوق إلى المولى وبين عبد منقطع بالهوى مباين للدنيا[٤٥].

وليست الولاية بعيدة المنال عن كل عبد مؤمن موقن في إيمانه لأن قوامها وأساسها مقام التقوى، فإذا حقق العبد هذا المقام استحق الثناء عليه من مولاه، وكان جزاؤه القرب منه، لبعده عن حظوظ النفس، وفي الثناء من العظيم غاية الطالبين، وبه رغبة الراغبين،

وهذا هو نصيب أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين، أهل القلوب السليمة الطاهرة والجوارح الخاشعة والألباب الراجحة الفاخرة[٤٦].

لكن حظ المؤمنين من الولاية عند المكي على درجات بحسب كمال محبتهم لله، ومن ثم فالناس ينقسمون فيها إلى طبقات، أصحاب اليمين وهم أهل العلم بالله تعالى وأهل الحب لله تعالى والخوف من الله وهؤلاء هم خصوص أوليائه المقربين، استحضرهم واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم فشهدوا منه الأدلة وهو دليلهم، ولذلك كانوا هم أبدال الأنبياء، وهم الربانيون كما يقول المكي من العلماء أئمة المتقين وأركان الدين أولوا القوة والتمكين[٤٧] ثم السابقون الأولون وهم الوجهة العليا والمتمسكون بالعروة الوثقى، فكانوا بقوالبهم وقلوبهم لله تعالى وحده، فانقطعوا به عمن سواه، ونظروا إليه سبحانه وتعالى به، فنظر إليهم منه[٤٨] وهؤلاء هم الذين حق قوله تعالى فيهم- ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد-[٤٩] ومن كان هذا حالهم – فيما يرى المكي- كما دلت الآية فهم لا يطلبون إلا الله، ولا يرجعون إلى مال ولا ينظرون إلى حال، فلأجل هذا يحبهم الله ويحبونه[٥٠]، وهم الذين قال عنهم في التنزيل أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٥١]، ثم يلي هؤلاء من سواهم من عموم المؤمنين من القراء والعباد وأهل المجاهدة والزهد وهم المقتصدون كما وصفهم القرآن[٥٢] وإذا كان المكي قد حدد تلك المراتب بحسب التصور القرآني إلا أنه سرعان ما يجعل للولاية وصفا آخرا هو القطب[٥٣].

وهو عند المكي ولكنه لا يزيد في مقامه عن الأوتاد السبعة[٥٤] ولا عن الأبدال[٥٥] مهما كان عندهم، إذ كلهم عنده في ميزانه وإيمانهم كإيمانه، وكلهم مقربون[٥٦]، فإذا غضضنا الطرف عن هذه الألقاب التي خلعها المكي على الولاية كالأقطاب والأوتاد وكما هي عند بعض الصوفية[٥٧] وجدنا أن جل اهتمام المكي وتفضيله ينصرف للأبدال مثلما هو الحال تماما عند الجيلاني (ت٥٦١هـ) من بعده إذ هم عنده كذلك في تساو مع مرتبة الصديقين ومن أجل ذلك، رسم في قوات القلوب الطريق لمريد الآخرة ليكون بدلا.

وإذا كان ذلك - كذلك - فمن أعطى مقام القرب صار به مقربا وبدلا، فقد حق له أن يحظى بمحض قدرة الله بمعرفة وعلم من عنده، فمن أعطى من الصفا - كما يقول المكي - نصيبا أعطى من الحب نصيبا، وكان له من المعرفة بقوة محبته، ومن المعرفة بقدر معرفته [٥٨].

وما دمنا قد ذكرنا مراتب الولاية بوصفها أساس المعرفة، فقد لزم ما لابد من لزومها عند المكي وهي الكرامات والعصمة والشفاعة، وسنغض الطرف عن الأخيرة ونركز القول في الكرامة والعصمة معا لأنهما بالذات من جنس القدرة، وهي خصوصية للأولياء المقربين وكما سيأتي بعد وفي حدود ما يسمح به البحث.

وخلاصة ما يقال في الكرامة عند المكي، أنها فضل من الله ومنة لأوليائه، من حيث هي عنده تثبيت ليقينهم وتكريم وتشريف لمقامهم ولا أكثر من ذلك. لكن ليس المهم في شأنها عنده، بل الأهم منه أنها ليست من جنس ما يكون للأنبياء ولا فيها ما يدحض قدرة لله، ولهذا فمهما ادعى أصحابها أن ما ظهر منها لهم فليس بحولهم ولا بقدرتهم [٥٩] والأهم من هذا كله أنها لهم بحكم المتابعة للأنبياء عنده [٦٠].

ولكن هذا كله لا ينفي أن الكرامة عند المكي من لوازم الولاية ومن علامات كمال صاحبها في هذا العالم، وآية ذلك أن شيخه ابن سالم لما سئل عن الإيمان جعل من أركانه الإيمان بالقدرة [٦١] ولما سئل عن حقيقتها جعل منه إيمان العبد بجواز وقوعها حتى ولو كان ذلك عنده نقله عبد من المشرق ليكون في المغرب وهو قول يشبه خوارق المعجزات، ولست أدري كيف يستقيم كلام ابن سالم شيخ مكي مع ما قاله الأخير، لأن فيه خلطا شديدا للكرامة بالمعجزات وقد انتهت المعجزات بختم النبوة لمحمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين. لكن هذا إرث المكي عن التستري شيخ الشيوخ عنده وشيخ ابن سالم أيضا لأن سهلا هو الآخر يجعلها - الكرامة - لازما لمقام الولاية، فمن زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا مخلصا في ذلك تظهر له الكرامات من الله عز وجل، وما لم تظهر فلعدم حظه من الصدق والإخلاص [٦٢].

لكن الكرامات في اعتقادي ليست من لوازم الولاية حتى بافتراض جواز وقوعها، فليس في عدم وقوعها ما يغض من شأن كمال الولي عند الصوفية الراسخين بل وعند أهل السنة ما يقدح في حال صاحبها وما ينقص من مقامه (٦٣) بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة في الدنيا لم يقدح في ولاية صاحبها (٦٤) ولهذا فمن الكمال كتمانها ولا كذلك أمر المعجزات عند الأنبياء (٦٥) وربما يخفف من كلام المكي أن الأولياء عنده لا يعبأون بها ولا يتعملون في المباهاة بها إن ظهرت، ولا تظاهروا بها قربة لاجتلاب الدنيا، ولا طلبا للرياسة على أهلها (٦٦).

والعصمة بدورها لازمة في اعتقادي عن الكرامة لأنها من جنس القدرة والأخيرة هي مفتاح كل الفتوح الأولياء المقربين من الله، أو بعبارة أدق هي سبب كل معارفهم وكشوفهم عن الحق، وثمرة لولاية الله له بعد أن قربوا منه، ومن ثم "....فمن صلح له تولاه – كما يقول المكي – ومن تولاه علمه وحباه وكاشفه من نفسه وأحبه، فكان حسبه، وكفاه وجعله تحت كنفه وآواه فيكون ظاهر حاله العصمة من الهوى واعلامه شاهده عن عين اليقين من المولى (٦٧) ولذلك فمن بعد عن الله وأعرض عنه فقد عمي وصم ومنع فلم يشهد ومن صم لم يسمع (٦٨). على هذا فمن تولاه الله حفظه أو بالأحرى عصمه بمحض قدرته، وذلك بمعرفة من عنده، وهذا هو حال الأولياء أو الأبدال عند المكي لأنه قد أودع في قلوبهم بمحض القدرة معرفة، فألهموا منها بالعلم الصحيح والقول السديد وكذلك التوفيق والعصمة (٦٩).

وكلام المكي يحمل في طياته – فيما نرى – أن الأولياء لا يجوز عليهم الخطأ أو الوقوع في الذنب مع أنهم دون مرتبة الأنبياء، ويجوز بالتالي أن يقع الواحد منهم في خطأ أو الوقوع في الذنب مع أنهم دون مرتبة الأنبياء، ويجوز بالتالي أن يقع الواحد منهم في خطأ أو يرتكب ذنبا من الذنوب وهو الأمر الذي لا نجده لدى الجيلاني (ت٥٦١هـ) من بعده فقد كان أكثر دقة في وصف حال الأولياء، لأن الولي عنده مهما كان شأنه ليس بمأمن من الوقوع في الذنوب، إذا الطبع كما يقول باق في إلى أن تفارق الروح الجسد، لأنه لو زال الطبع من الآدمي لالتحاق بالملائكة (٧٠) ولهذا فلا معصوم عنده إلا الأنبياء (٧١) وقد يكون الصحيح فقط أن حفظ الأولياء يقع على قلوبهم بأكثر مما يقع على جوارحهم،

فقلوبهم محروسة من الآفات ، وليس الأمر كذلك بالنسبة لجوارحهم ومبادئهم على حد قول الجيلاني [٧٢] وكل ذلك يرتد عنده أيضا إلى القدرة التي يعطيها الله لأوليائه [٧٣] تماما وكما هي عند المكي من قبله .

وإذا كان ذلك – كذلك – فالعصمة إذا تصبح مدخلا لعلوم الأولياء عند المكي ما دام من شأنها كما سيأتي بعد أن يكون نطقهم حقا وحكمتهم فصل الخطاب فيها عنه يسألون ، لأنها من نبع قدرة نور الحق اليقين . ومن ثم فقد لزم المقام أن نفصل القول في معرفة الأولياء وعلومهم لا بوصفها – المعرفة نهاية الطريق وأول حظ للأولياء بل لأن أعلي حظوظهم هو المعرفة بالله وعن الله، لأنهم لما قربوا منه وعرفوه أحبوه، فلما أحبوه عرفهم فزادتهم معرفته يقينا فجمعوا بذلك معرفتين أولاهما معرفة إيمان وثانيتهما معرفة إيقان فتميزوا بها عمن سواهم إذ ليس من علم صفات الله تعالي وقدرة آياته مائة ألف معني ثم شهدها كلها – كما يقول المكي – من قرب عن كشف مثل من علم منها عشرة معان ثم شهدها من بعد عن حجاب، وهما معا مؤمنان علي حد قوله [٧٤] .

فالفارق إذن كبير بين الولي المقرب الموقن في إيمانه وبين المؤمن في نظر المكي، وإنما حصل الفارق لأن أولهما تولي الله تعريفه فازداد يقينا علي ما عنده من إيمان، ولا كذلك الثاني ولهذا فبين إيمانهما في القرب والعلو والزيادة والنقصان كما يقول كما بين العشرة إلي المائة ألف، فيكون إيمان قلب المؤمن معشار معشار إيمان قلب المؤمن الموقن [٧٥] .

وبدهي أن علو مرتبة الولي علي المؤمن المسلم ترتد إلي يقينه وما ثم غير ذلك، فإذا كان مقام الإيمان يعلو مقام الإسلام، فإن الموقن قد حقق الأمرين معا، لذلك ارتفع شأنه وعلت قيمته علي المؤمن والمسلم معا في آن واحد . وحق للمكي أن يؤكد علي أن قلب الموقن خير من ألف قلب مسلم، لأن إيمانه فوق مائة ألف مؤمن، بل إن الأمر ليزداد فيمن كانوا أبدالا عنده فإن واحدا من الأبدال الثلاثمائة قيمته عند المكي قيمة ثلاثمائة مؤمن [٧٦] .

ومعني هذا أن للأولياء شأنا عند المكي، وإنما حصلت لهم المكانة بالعلم بالله

في أول أمرهم وبه ارتقوا غلي منازل الصديقين والشهداء، وحينئذ فقد حق أن يكون إيمان كل شهيد كإيمان كل الصالحين، وإيمان كل صالح بمقدار إيمان ألف مؤمن من عموم المسلمين (٧٧).

فإذا سألنا المكي عن حقيقة علم الأولياء ومصدره، وجدنا الجواب عنده كامن في صلاح القلوب، فكلما ازداد العبد عبادة واجتهادا ازداد قلبه ضعفا ووهنا(٧٨) فكأن مناط قيمة علم الأولياء يدور مع صلاح القلب وجودا أو عدما إن صح التعبير. فإذا كان القلب صافيا طاهرا صار وعاءا لعلم الله أو بالأحري صار عارفا عن الله وبالله، ومن ثم فعلي قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفاته من كدره وحسن طهارته عن الآثار، وتكون هذه العلوم فيه والأنوار (٧٩) ولا عجب بالتالي أن يكون هذا شأن معرفة القلب عند المكي، مادامت المعرفة مرهونة بالعمل، لا الدرس والنظر وحينئذ حق أن تكون معرفة الله تعالي عند الصوفية في القلب لا في الدفاتر علي حد قول الجيلاني (٨٠).

ولا يقف أمر القلب وشأن معرفته أو علمه عند هذا الحد، وإنما يزداد شأنه ليكون علمه هو حقيقة العلم بل علم العلم كما يقول المكي ولأجل هذا كان علمه هو الفقه الحقيقي لأن الرسول قد جعله قاضيا علي المفتين بالحكم لما قال استفت قلبك وإن أفتوك فلا غرابة بعد ذلك أن يلتقط المكي الحديث ويتأوله ليجعل منه إشارة إلى علم الباطن وهو علم العلماء، وحجته في ذلك أن لم يسعه تقليد العلماء (٨١) وحق حينئذ أن يكون المرجع والمقصود لقوله تعالي: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. (٨٢).

ومادام هذا شأن معرفة الأولياء، أو علماء الباطن فقد سوغ المكي أن يكونوا أعلي شأنا وأرفع مرتبة علي من عداهم من بقية المؤمنين والمسلمين بطبيعة الحال، لا لخلقتهم وإنما لعلمهم ومكانتهم عند الله. لكن تلك المكانة بمقدور كل واحد أن ينال حظه منها لأن الأمر مرهون بكمال الإيمان وزيادة الإيقان. وإذا كان ذلك – كذلك – فكل مؤمن بالله تعالي فإيمانه بحسب علمه من التوحيد والمعرفة، ولكن علمه ومعرفته علي قدر يقينه، ويقينه علي قدر صفاء إيمانه وقوة إيمانه علي قدر

معاملته ورعايته (٨٣) ومن حصلت فيه هذه الأوصاف حاز العلم عن الله، وكان علمه هو علم المشاهدة عن علم اليقين، لأن ذلك مخصوص للمقربين لمقامات قربهم ومحادثات مجالسهم ومأوي أنسهم (٨٤) وبذلك تميزوا عن سائر الخلق، لأن علمهم هو علم التسليم والقبول بعد الإنكار وفقد الشكوك، وهو الذي يكون لعموم المؤمنين (٨٥).

فمعرفة الأولياء إذا معرفة تفوق كل يقين، بل هي حق اليقين بوصفها حقا للمؤمنين من الأولياء والمقربين. وإنما كانت هذه المعرفة نصيبا لهم، لأنهم استعدوا بالقوت طلبا للمقصود وهو الحق تعالي فحصلوا من المطلوب علي الجود، ومنه كانت علومهم ثمرة لصلاح قلوبهم ومبانيهم، فأعطاهم الله علما من عنده. فإذا ظهروا للناس فسألوهم – كما يقول المكي – ألهمهم الله تعالي رشدهم ووفقهم لسديد قولهم. (٨٦) وإذا كان ذلك كذلك فمعرفة الأولياء ليست مرهونة بالجهد والعمل، بل لابد فيها من التوفيق، ومن ظن أن يصل إلي الله بغير الله تعالي فقد قطع به (٨٧).

ولما كان هذا حظ الأولياء عند الله بحسن المعاملة فقد تنوعت علومهم بحسب المنازلة، فبزوا بها غيرهم لأنهم قد تكلموا فيما يقول المكي "بعلم القدرة وأظهروا وصف الحكمة ونطقوا بعلوم الإيمان وكوشفوا ببواطن القرآن، وهذا هو العلم النافع بين العبد وربه". (٨٨).

وإذا كان شأن علمهم فقد لزم أن يرتفع شأنهم، وأن يكون لهم فضل السبق علي علماء عصرهم، ولهذا استحقوا أن يكونوا ورثة الأنبياء (٨٩)، وعمال الله في أرضه والدعاة إلي دينه، لأنهم قد حازوا علم القلوب لا علم الألسنة، واستحقوا كذلك أن يكونوا ربانيين بعلمهم فالناس علي ثلاثة أضرب كما يقول الإمام علي: (عالم رباني ومتكلم علي سبيل نجاة وهمج ورعاع إتباع كل ناعق) (٩٠) وحق بالتالي أن يكونوا ربانيين لقوله تعالي: "ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون". (٩١) ولقوله: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير" (٩٢) فقد دلت الآية

كما فسرها ابن عباس علي أن للعلماء درجات فوق الذين آمنوا بسبعمائة درجة بين الدرجتين مائتين وخمسمائة عام (٩٣).

وإذا كان ذلك – كذلك – فقد استحق الأولياء إذا أن يكونوا ورثة الأنبياء. وتلك الوراثة لا مزاحمة فيها لمكانة الأنبياء لأن الولي أو الصديق يظل دون مرتبة النبي (٩٤)، ولكنهم – فيما يري المكي – قد ورثوا عنهم الدلائل علي الله تعالي والدعوة إليه والإقتداء بهم في أعمال القلوب تحقيقا لقوله تعالي: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين. (٩٥)، ولما كان هذا شأنهم، فقد تكفلوا بالرد علي جميع الطوائف من الشاطحين والمبتدعين أهل الجهالة بالدين والحيدة عن سبيل المؤمنين بما أراهم الله تعالي من علم اليقين وبما شهد لهم رسول الله بالعلم والتعويل في قوله يحمل هذا العلم من كل خلف عدو لله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .... (٩٦)، بيد أن المكي نفسه لم يسلم من الشطحيات كما لم يسلم منها شيخه التستري بل وشيخ شيخه ابن سالم، وسيأتي ذلك في موضعه من هذا البحث.

فإذا سألنا المكي عن أجناس علوم القدرة والتي اختص بها الأولياء وجدناها عنده لا تقف عند حد بل هي فاقت – فيما نري كل قدرة للعبد، لكنها عنده جائزة، لأنها بمحض قدرة الرب لا العبد. ومن ثم فلا عجب أن يكون للولي الذي حاز أعلي مراتب المحبة، ونال مقام الخلة – عند المكي – أن يطلع بمشيئة الله علي ما في علمه بحار الغيوب وسرائر ما كان في القديم وعواقب ما يؤول إليه، بل وأن يكاشف بحالة وإشهاده بمقامه في المحبة، والإشراف علي مقامات العباد في المآل والاطلاع علي تقلبهم في الأبد حالا بعد حال (٩٧).

لكني لا أري صوابا فيما ذهب إليه المكي في هذا الحق للأولياء بحكم القدرة، مهما كانت درجة الولي ومقامه، ذلك لأن علم الولي ينبغي أن يظل في دائرة عالم الشهادة لا عالم الغيب، لأن الأخير قد اختصه الله لنفسه لقوله تعالي: ولله غيب السماوات والأرض. (٩٨) وقوله تعالي: إنما الغيب لله. (٩٩) وقوله تعالي: قل لا

يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله .[١٠٠] ونحن إذ نقول ذلك فلأن المكي قد جعل شيخه التستري وكذلك البسطامي قد حازا هذا المقام[١٠١] بل إننا لا نعدم عين الفكرة لدي الجيلاني[١٠٢] وأبي العباس المرسي أيضا من الصوفية[١٠٣].

ولا يقف علم الأولياء عند حد إستشراف أسرار الغيوب، والاطلاع علي مافي القلوب، بل لهم كذلك عند المكي علم آخر هو الإصابة في الفهم والتأويل أو بعبارة أدق الوعي بمرامي التنزيل . وإنما حصل لهم ذلك لأنهم علماء الآخرة، ومن كان كذلك فإنه يستضئ من أنوار قلبه، وفهم ينبئ عن استنباط علمه ومشاهدته وأخلاقه علي قدر يقينه[١٠٤] ولما كان هذا شان مقامهم وواقع حالهم، فقد استنبطوا بعين القلب وصفاء البصيرة مالم يستنبطه غيرهم من معاني القرآن، لأنهم يعقلون بقلوبهم عن الله مالا يعقله غيرهم[١٠٥] مصداقا لقوله تعالي: لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية.[١٠٦] ولذلك فمن ثمرة رزقهم ماحباهم الله به من علمه، وكوشفوا بفضله من معاني التنزيل، فكان لهم منه المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة[١٠٧].

وليس لأحد أن ينكر ذلك لهم – فيما يري المكي – لأن لكل آية عندهم ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر، وذلك عنده هو نصيب الأولياء المقربين، لأنهم أعرف بمعاني كلامه، بما وقفوا عليه من معاني أوصافه[١٠٨] لكن ذلك يرتد عندي لا إلي علم الله لأوليائه كما يقول المكي وإنما لإيمان الصوفية بأن كل آية في القرآن لها ظاهر وباطن بل لكل حديث كذلك ظاهر وباطن[١٠٩].

والفراسة جنس آخر من أجناس علوم الأولياء المقربين الموقنين، أولئك الذين اختصوا بعلم الباطن أو علم القلوب . فكان نصيبهم منه صدق الإصابة في الحكم بما لهم من فضل العلم . ومن هذه الجهة بالذات فهم يعلمون كما يقول المكي: تفصيل خواطر اليقين من حيث مقتضاها من حيث أشهدهم الله مطلعها من الغيب، ينور الله الثاقب، وقربه الحاضر وسلطانه النافذ.[١١٠] وإنما كان لذلك مصداقا لقوله تعالي: إن في ذلك لآيات للمتوسمين.[١١١] ولقول النبي صلي الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.[١١٢].

فلما كان ذلك كذلك، كان للأولياء صدق الفراسة، وحينئذ فلا غرابة أن ينطقوا بالقول السديد، جزاء عملهم الرشيد، وأن يرزقهم الله صوابا في العلم بغير تعلم، وبفطنة بغير تجربة [١١٣] وتلك الفراسة والإصابة في الحكم للأولياء، وحينئذ فإذا نطقوا كان نطقهم صوابا لا يرد عليم [١١٤].

وكمال معرفة الأولياء شهود التوحيد، لأنه غاية المعرفة وقصدها الأصيل إن صح التعبير، إذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تعالي [١١٥] ولهذا فالعلم بالله تعالي عوض لهم عن كل العلوم، بل عوض عن كل ماسواه [١١٦] لكن العلم بالله لا يأتي بكماله عند المكي – وكما هو عند الصوفية – إلا بالعلم عن الله وبالله وذلك هو علم الأولياء المقربين، وشهود الموقنين المقربين وهو وحده الذي يحقق لهم كمال التوحيد ولا يتأتي هذا عندهم ولا يدرك بالعقل لأن الله تعالي لا يسعه العقل ولا يحيط به إدراك، ولهذا فلا يعرف الحق تعالي إلا بشهوده ولا يري إلا بنوره [١١٧] ولا يكون هذا إلا بفضله أو بالأحري بمشيئته وإرادته لا بمشيئة الولي، فإن أراد عرفه كل شئ وإن لم يرد لم يعطه كل شئ [١١٨].

وشهود التوحيد عند المكي أعلي مراتب اليقين بوصفه نور اليقين، ومنتهي غاية المقربين ومن أجله يتعبون، بعد أن اجتازوا مقامات اليقين، وحققوا منها وبها أول درجة في علم التوحيد، وبقي لهم كمال النهاية، لكن لا نهاية لعلم التوحيد ولا غاية لمزيد عطاء الموحدين – كما يقول المكي – ولكن لهم نهايات يوقفون عليها ونهايات يصدرون عنها ..... [١١٩].

فمعرفة الأولياء أو بعبارة أدق محبة العارفين من الأولياء عند المكي، لا تؤتي أكلها إلا حين يشهد الولي فيها وبها شهادة التوحيد، فينضاف ذلك إلى شهادته الأولى وهي العلم بالتوحيد. ولكن شهادة الموقنين للتوحيد لا تكون إلا بعلم المعرفة، وهو نور اليقين، ولن يعطي الولي نور اليقين، حتى تمحص الجوارح بالأعمال الصالحة كما تمحص الزق باللبن حتى تظهر الزبدة وهي اليقين [١٢٠] بيد أن هذا المقام ليس هو غاية المنى والمبتغي للولي، لأن وراءها غاية أخرى، إذ ليست الزبدة غاية ولا بغية الصديقين ولكن لهم صفوها وخالصها .. ولا يكون ذلك، إلا حين تتجلى أنوار معرفة الصفات الآلهية، فحينئذ

تكون النهاية، فيرفع العبد من خواطر اليقين إلى مشاهدة الصفات بتجوهر شعاع الذات[١٢١].

وأعلى من هذا في شهود التوحيد عند المكي شهود الذات لا شهود الصفات بمعاينة الأرواح، ولا يتحقق هذه الشهود بتمامه، إلا حين يرفع العبد إلى مقام اليقين ويتولاه الله تعالى، وحينئذ تفني خواطر النفس ولا تبقى فيها بقية، وتطوي النفس فتندرج في الروح فلا يظهر فيها داعية، ثم يتولاه الله بنور اليقين فيسطع له اليقين من خزائن الغيب المحجوب بمكاشفة الجبروت، فيشهد حينئذ العبد شهادة الحق وبالحق معاينة الغيب بفقد كونه ووجود كينتوته، ومالا يصلح بعد ذلك كشفه إلا لأهله أو لمن سأل عنه، وهذا يكون في مقام التوحيد ..[١٢٢].

فظاهر إذا أن شهود التوحيد في هذه الرتبة، يفوق سابقتها، لأن متعلقه الروح لا الجوارح الظاهرة والقلب بوصفه من الجوارح الباطنة .. لذلك كان سبيله اختيار الحق، ومن ثم كان فناءا للولي بفعل الحق، لا يفعل نفسه وحق حينئذ أن يكون شهودا يفقد فيه الولي كنيتوته ليبقى بقيومية الحق لا بقيومية نفسه، وكأنه الشاهد والمشهود في آن واحد والظاهر أن هذه الدرجة لا ينالها كل ولي مقرب، وإنما تكون لمن بلغ في الولاية شأنا، وهؤلاء هم الأبدال وهم عند المكي في مرتبة الصديقين. ومن كان كذلك فقد استحق هذا الشهود، وعلى ذلك فمن حصل له هذا عنده، لم يراه بشر ولا ملك على حد قوله !!![١٢٣].

فإذا كان وصف الولي وحاله على هذه الصورة عند المكي فلأن شهوده حاصل من عالم الجبروت وهو عنده عالم العظمة[١٢٤] وهو شهود لا يحتمله الولي بحكم بشريته، ومن ثم يكون الاصطلام[١٢٥]. لهذا استحال وصف من كان هذا مقامه وكما سبقت الإشارة ولهذا أيضا كان مقصورا على الإبدال دون سواهم، وهؤلاء هم الذين حققوا أعلى مراتب الولاية والمحبة لله وحينئذ تتكشف لهم حجب الأنوار، فيخلفوا الرسم، ويغيروا الوسم، فإذا انكشفت المقامات، وحققت المطالعات، وسقطت المنازل والدرجات واصطلم الطالب وغلب المطلوب وفني الراغب وبقى المرغوب وحق بعد ذلك كل من عليها فان، وهناك يصح من له هذا المقام قوله :

ظهرت لمن أفنيته بعد بقائه ... فصار بلا كون لأنك كنته[١٢٦]

وواضح من كلام المكي أن شهود التوحيد في هذه الرتبة لا يكون إلا في أعلى أحوال الفناء، حين تنقشع الحجب وتزول المراتب ويضمحل المحب ويفنى فناءا كليا يفقد فيه أنيته وقيوميته، ويبقى بقيومية الحق، أو بالأحرى ليكون كأنه الحق بحسب تعبير المكي فهذا مكان وجده بموجوده وقيامه بقيوميته بعد أن كان واجدا – كما يقول – بكونه وقائما بقيامه ... "[١٢٧] لكن شهود التوحيد على هذا النحو يشتم فيه – في رأينا – رائحة الاتحاد، وإن بدت خافتة هادئة إن صح التعبير. فهل يعني ذلك أن المكي يبطن في شهود توحيده شيئا من مقالة الحلاج في الاتحاد أو بالأحرى في الاتحاد والحلول معا ؟ وبعبارة أدق هل وقع المكي أسيرا لمعتقد شيخه ابن سالم الذي كان بدوره لديه نزعة حلولية كالحلاج ؟

قبل أن نقدم جوابا لذلك السؤال ينبغي أن نذكر أن توحيد الموقنين إذا قدر للأولياء شهوده فلن يكون إلا من خلال شهود أنوار الصفات، ولا نهاية لشهود التوحيد عند المكي لأن الله – كما يقول – ذو صفات لا تحصى ولا تتناهى، وليس محبوسا في صورة ولا موقوفا بصفة"[١٢٨].

ومعنى هذا أن تجليات الصفات الإلهية لا تتوقف عند المكي عند حد، لأنه لا نهاية لها ولا حصر، مادامت ليست موقوفة على صورة معينة دون صورة أخرى، ومن ثم فكل ولي من الأولياء سيشهد منها بقدر ما تجلى له من هذه الصفات في أية صورة كانت، ولن يشهده غيره مثل ما شهد، لأن الحق تعالى كما يقول المكي "... لا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين، ولا يرد منه بمعنى واحد كلمتان .."[١٢٩].

ولا تقف إشارات المكي عند هذا الحد، لأن تجليات الصفات الإلهية لا تتوقف عند صورة معينة، بل هي تتعدد إلى ما لا نهاية له، ولهذا السبب تتنوع شهود هذه الصفات وتتعدد، مادام كل ولي يشهد منها ما شاء الله له منها بسعة بسطه وخفي لطفه. وقول المكي صريح في إثبات ذلك لأن "لكل تجل منه صورة ولكل عبد عند ظهوره له صفة، وعن كل نظرة كلام، وبكل كلمة افهام، ولا غاية لأوصافه، ولا نفاذ لكلمة ولا انقطاع لأفهامه، ولا تكييف لمعانيه ... !!"[١٣٠].

فإذا أردنا بيانا لمرامي كلام المكي وجدناه عند ابن عربي الفيلسوف الصوفي (ت٦٣٨هـ)، يرتد كذلك لتجليات الأسماء والصفات الإلهية وهي عنده لا حصر لها، لأنها لولم تكن كذلك لما صح أن يكون لها سوى قصد واحد، ومن ثم فلابد أن يكون قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي الآخر، من حيث إن الاتساع الإلهي يعطي أن لا يتكرر شيء في الوجود ... وهذا هو الذي يقول به – كما يقول ابن عربي – الشيخ أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب أن الله ما تجلى قط في صورة واحدة ولا في صورة مرتين .. (١٣١). وتبعا لذلك فقد تنوعت التجليات وتكثرت وتعددت، لتعدد الصفات الإلهية عند ابن عربي، ولما كان ذلك كذلك فقد وقع التحول والتبدل في عيون البشر على حد قوله.. (١٣٢) وتنوعت صور الاعتقادات في الله (١٣٣) وأنكرت كل طائفة ما تجلى لغيرها (١٣٤).

وإذا كان البعض لا يجوز ذلك عند ابن عربي، فهذا من قصور أفهام غير العارفين، لكن الحق الصريح عنده وقد أتينا به من فتوحاته المكية هو قول أبي طالب المكي وإليه يذهب وبه يقول بل هو الصحيح عنده أن الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع الإلهي (١٣٥). ولا يعني هذا عند ابن عربي أن الذات الإلهية ترى، لكن لها الظهور أيضا من خلال تجليات صفاتها وأسمائها، ولا يحصل هذا إلا في المكاشفة (١٣٦) وينبني على هذا عنده أن يتعدد شهود العارفين بتعدد تلك الصفات فما ظهر للبسطامي منها في صفة، هو غير ما ظهر للحلاج ... وهكذا بالنسبة لكل العارفين، وكل ذلك يكون عنده في المكاشفة (١٣٧).

ولا خفاء في أن كلام ابن عربي وكلام أبي المكي من قبله يحمل في طياته – في رأينا – نزعة حلولية مهما حاول الأخير بالذات بوصفه موضوع بحثنا التخفي منها. وآية ذلك أن شهادة الموقن عنده، قد حملت في باطنها نزعة التشبيه والحلول، وإن بدت في ظاهرها تعلن التنزيه في التوحيد. فالله تعالى عنده ليس كمثله شيء فيعرف بالتمثيل ولا له جنس فيقاس على التجنيس، وهو الله في السموات وفي الأرض ... كما يقول – وهو أيضا عنده ... غير متصل بالخلق ولا مفارق، وغير مماس للكون ولا متباعد، بل متفرد بنفسه متحد بوصفه لا يزدوج إلى شيء، ولا يقترن به شيء، هو أقرب من كل

شيء يقرب هو وصفه، وهو محيط بكل شيء يحيطه هو نعته، وهو مع كل شيء وفوق كل شيء وهو أمام كل شيء بعلو ودنو هو قربه...»[١٣٨].

لكن كلام المكي يقدم تصورا للألوهية تبطل فيه نزعة الحلول والاتحاد، لأن الألوهية من حيث الذات والصفات لا تنفك عنده عن معنى المحايثة والمفارقة في وقت واحد. فالحق تعالى عنده غير متصل بالخلق ولكنه غير مفارق في ذات الوقت، وهو كذلك أيضا غير مماس للكون أو العالم ولا متباعد عنه. لكن أبا المكي يتردد في الجهر بنزعة الحلول والاتحاد، ويحاول بكل ما وسعه الجهد أن يؤكد على التنزيه وكما يقر به أهل السنة والجماعة، فجعل الله تعالى بعد كل هذا ليس كمثله شيء ولا شريك له في ملكه ولا معين له في خلقه ولا يظهر له في عباده ولا شبيه له في اتحاده...»[١٣٩].

وتلك هي حالة الحلاج في فنائه في المحبوب لأنه يعلن الحلول وأية ذلك قوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا[١٤٠].

وتارة يعلن الاتحاد والشاهد على ذلك قوله:

أنا أنت بلا شك ... فسبحانك سبحاني[١٤١]

ذلك حاصل مقام الحلاج في حال فنائه، ولا يغير من الأمر -في رأينا- أنه في حال صحوه يؤكد أن الحق حق والخلق خلق[١٤٢]. لأن الإشكالية أيضا تظل قائمة عنده فما انفصلت البشرية ولا اتصلت به عنده على حد قوله[١٤٣] وقد وقع الحلاج فيما وقع فيه لغلبة حاله في الفناء بوصفه أعلى الأحوال عند الصوفية حتى أن العارف أو الواقف عندهم كاد أن يفارق حكم البشرية[١٤٤].

ولهذا كان الحلاج مغلوبا تحت سكر محبته للمحبوب مقهورا لغلبة في شهوده لأن الأولياء تصرفهم الأحوال ولا يملكونها، ولا كذلك الأنبياء فهم بحكم التمكين كما يقول الحلاج يصرفون الأحوال فلا تملكهم[١٤٥]. ولهذا السبب بالذات فقد وقع الحلاج كما وقع البسطامي كذلك وغيره من الصوفية مما هم على شاكلته أسيرا

لأحواله فنطق بما قال فكان نطقه أنا الحق، وكان هلاكه وقتله، وإن اعتبر في قتله حياته فداء للمحبوب ؟؟[١٤٦].

ولا شك أن نزعة الحلول عند المكي كان مدخلها ابن سالم شيخه[١٤٧] – فقد كان – ابن سالم – وجماعته ممن يعظمون شأن الحلاج، فانسحب عليه وجماعته ما انسحب على طائفة الحلولية من أوصاف التشبيه[١٤٨] والظاهر أن جماعة السالمية قد سببت لبسا للناس في عقيدتهم، لأن الهجويري قد جعلهم فرقة مردودة من فرق الصوفية[١٤٩]، لكن موضع الغرابة ان الحلوليه عنده لا ترتد إلى الحسين بن منصور الحلاج (المقتول ٣٠٩هـ)، بل إلى شخص آخر هو الحلاج أيضا وإن كان اسمه الحسن عنده !![١٥٠].

فإذا أردنا توثيقا أكثر دقة من كلام الهجويري عن السالمية وجدناه عند الجيلاني من بعده، فهم الذين قالوا أن الحق تعالى يتجلى يوم القيامه لسائر الخلق من الجن والإنس والملائكة كل واحد في معناه[١٥١]. وهذا هو الذي نجده عند أبي طالب المكي، لأن الله لا يتجلى في الدنيا في صورة واحدة مرتين لشخص واحد ولأنه أيضا كذلك ليس موقوفا على صورة دون صورة.

ويلوح لي أن المكي حاول قدر الطاقة أن يسلم أن يسلم من بطش الفقهاء، ولا يغير من الأمر دعواه أنه مأمور بذلك، لأن شيخ شيخه التستري جعل العلوم ثلاثة علم ظاهر يبدل لأهل الظاهر وعلم باطن لا يسع إظهاره إلا لأهله، علم ثالث هو سر بين الله وبين العالم هو حقيقة إيمانه، لا يظهره لا لأهل الظاهر ولا لأهل الباطن على حد قوله[١٥٢] ولهذا فما كل شيء عند الصوفية ينبغي أن يقال لغيرهم، لأنه من قبيل الأسرار ومن ذلك التوحيد فهو ساحل ولجة، والساحل ينقال واللجة تذاق !![١٥٣].

ولعله لذلك كان لزاما على المكي أن يستر توحيده ولا يكشفه أو بعبارة أدق أن يبطنه ولا يظهره لأن حقيقة علم التوحيد كما يقول باطن المعرفة وهو سبق المعروف إلى من يعرف بصفة مخصوصة بحب مقرب مخصوص، ولا تسع معرفة ذلك الكافة وإفشاء سر الربوبية كفر ...[١٥٤] ولأجل ذلك يتعين على العارفين ألا يظهروا للناس ما

يكاشفون به من حقائق التوحيد في مقام الفناء في المحبوب، ولهذا فكل من أفنى الوحدانية فقتله – كما يقول المكي – أفضل من إحياء غيره.[١٥٥]

ولعله لهذا السبب عينه لم يؤثر التستري شيخ الشيوخ عند المكي وشيخ شيخه ابن سالم أن يظهرا سر الربوبية كذلك[١٥٦] فقد كان بدوره من الذين بلغوا شأوا تماما كالبسطامي، فقد شهدا على ما يقول ستة آلاف نوع من التجليات ولأجل هذا فضل المكي الكتمان لا الإعلان، لأن قوام الإيمان واستقامة الشرع يلزمانه بكتم السر على حد قوله[١٥٧].

وإذا كان ذلك فليس من المفارقة – فيما نرى – أن يجعل المكي البسطامي – لا الحلاج – أعلى طائفة الصوفية اشارة[١٥٨] بخلاف شيخه ابن سالم الذي كفر البسطامي[١٥٩] ولم يشر إلى شطحياته وكذلك شطحيات التستري شيخه[١٦٠] وتلك أيضا في رأينا مفارقة أخرى عند المكي !!.

ومن الغريب أيضا أن تكون هذه المفارقة والغرابة عند ابن عربي كما هو الحال عنه في مصنفاته فهو تارة يجعل البسطامي والحلاج أعلى الصوفية شأنا وقدرا في الفناء في المحبوب[١٦١] يعود فيجعل البسطامي لا الحلاج شيخه بل شيخ الشيوخ كذلك[١٦٢]. ولا شك أن ابن عربي في هذا يحاول أن ينأى بنفسه ويستر أيضا ما يبطنه لئلا يكون مصيره مصير الحلاج دليل هذا قوله :

وأسرار تراءت مبهمات ... مسترة بأرواح المعاني

فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا فسوف يقتل بالسنان

كحلاج المحبة إذ تبدت ... له شمس الحقيقة بالتداني[١٦٣]

وصفوة القول أن شهود التوحيد بوصفه غاية المعرفة ومنتهاها عند المكي قد أوقعه فيما وقع فيه من مزالق، لأن كمال شهود الموقنين للتوحيد، لا يكون عنده إلا بفناء المحب في المحبوب، وفي هذه الحالة يشهد المحب تجليات الصفات الإلهية من عين الذات في كل وقت مالا يشهده في وقت آخر، ولا غرو فالمحب في هذه الحالة، يسمع من يحبه

ويبصر كذلك من يحبه فيكون هو سمعه وبصره، وإذا كان ذلك كذلك فلا عجب أن يكون المحب أسيرا لأحوال الوجد والفناء، وقد تغلبه فيظهرها، وقد يبطنها فيسترها، وهو ما حاول المكي أن يفعله، ولكنه وقع أيضا فيما وقع فيه من شطحيات فقال ليس على المخلوق أضر من الخالق[١٦٤]. وهو في ذلك شأنه شأن شيخه التستري وشيخ شيخه ابن سالم أيضا[١٦٥].

لكن ذلك كله لا يحملنا على القول بأن نهاية طريق المعرفة عند المكي بكل قسماته هو عين ماعند الحلاج او عند ابن عربي بالذات، لأن الأخير قد أفاد من الحلاج بصفة خاصة أكثر مما أفاد من غيره، وكما أفاد أيضا من المكي، ليدعم مذهبه في وحدة الوجود. وإطالة القول في هذه الناحية يخرج بنا عن حدود هذا البحث. لكن ذلك لا يعني أيضا أن عقيدة الحلول صريحة كل الصراحة عند المكي[١٦٦] وكذلك عند ابن عربي، ليس هذا فحسب بل ولأن كلا منهما يلتزم بقيد الشريعة ويحرص في ذات الوقت على طلب الحقيقة.

ولعله من المفيد في نهاية البحث أن نشير في إيجاز إلى أهم نتائجه، وهي على النحو التالي:

أولا: كشف البحث عن أهمية الولاية عند الصوفية، فهي الرتبة العليا التي يتوقون للوصول إليها عبر مدارج الطريقة وصولا إلى شهود الحقيقة الإلهية ولا غرابة في ذلك فالولاية في التصور القرآني والنصوص الحديثية تجعل منها أعلى مستويات العلاقة بين العبد والرب وللأولياء مكانهم عند الله تعالى فلهم البشرى في الحياة والآخرة، وهم لأجل ينالون ما ينالون من قبس أنواره بمعونة منه.

ثانيا: كشف البحث أيضا عن تلازم الولاية عند المكي وهي كذلك عند غيره من الصوفية مع حصول الكرامة للولي تارة والعصمة له تارة أخرى. لكن هذا التلازم ليس ما يبرره في التصور القرآني وهو كذلك عند الصوفية المحققين فعدم وجود الكرامة لا يقدح في ولاية العبد فضلا عن أن العصمة مقصورة على الأنبياء بحصول

نبوتهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا أحد معصوم من الأولياء، وإن تخفف بعضهم فجعلها حفظا، فإن الأمر لا يتغير كثيرا.

ثالثا: كشف البحث عن الولاية عند جل الصوفية تثمر علوما للمعرفة عند المكي، وهي بالتالي تعد الباب الأساسي الموصل لحصول كل المعارف الحاصلة للولي في القلب لصفائه وخلوصه للحق تعالى. بيد أن هذه المعرفة عند المكي قد ارتبطت عنده بمعاني الحلول تارة والإتحاد تارة أخرى، وربما كانت هذه المعاني أثرا من آثار تعاليم شيوخه لكنها سرت عنده سريان الماء في الصوفة.

رابعا: كشف البحث عن أن أبا طالب المكي له مكانته عند الصوفي المتفلسف محيي الدين بن عربي، لأنا نلمح تقاربا بينهما فيما انتهينا إليه من وسع القلب لكل تجليات الأسماء والصور. وهو الأمر الذي يفتح الباب للكشف عن المصادر الأساسية التي أسهمت في تشكيل رؤى محيي الدين بن عربي الروحية والفلسفية. وقد قدر لنا أن نكشف عن شئ من ذلك في دراستنا ولا يزال المجال مفتوحا أمام الباحثين ذلك لأن ابن عربي يحتاج البحث فيه لتضافر جهود الباحثين الجادين وخاصة أن أثره فيمن جاء بعد كذلك كبيرا في العالمين العربي والإسلامي كما أبنا عن ذلك في أكثر من دراسة.

الحواشي

١. الزمخشري : أساس البلاغة – تحقيق عبد الرحمن معروف – دار الكتب – القاهرة – ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م مادة ولي.

٢. ابن منظور : لسان العرب – الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة – بدون تاريخ – مادة ولي .

٣. المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم – وضعه محمد فؤاد عبدالباقي– طبعة دار الشعب – القاهرة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م ص٧٦٧ .

٤. سورة الكهف – الآية ٤٤.

٥. سورة الأنفال – الآية ٧٢.

٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة ص٧٦٦ .

٧. المعجم المفهرس القران الكريم ص ٧٦٦ – ٧٦٧ .

٨. سورة التوبة – الآية ١١٦ .

٩. سورة السجدة – الآية ٤٠ .

١٠. سورة الشورى – الآية ٢٨ .

١١. سورة فصلت – الآية ٣١ .

١٢. سورة البقرة – الآية ١٠٧ .

١٣. سورة النساء – الآية ٤٥.

١٤. سورة الأنعام – الآية ٦٢

١٥. سورة المائدة – الآية ٥٥.

١٦. سورة التوبة – الآية ٧١.

١٧. سورة آل عمران – الآية٦٨ .

١٨- سورة النساء- الآية ٦٩ .

١٩- سورة الأعراف- الآية ١٩٦.

٢٠- سورة النساء- الآية ٧٦ .

٢١- سورة الأعراف- الآية ٢٧.

٢٢- سورة العنكبوت- الآية ٤١ .

٢٣- سورة يونس- الآية ٦٢.

٢٤- سورة الأحقاف- الآية١٣ .

٢٥- سورة البينة- الآية ٧ .

٢٦- سورة الأنعام- الآية ١٢٧ .

٢٧- سورة فاطر- الآية ٣٢ .

٢٨- البخاري : صحيح البخاري – طبعة دار الكتاب العربية – طبعة مصورة عن طبعة دار التراث العربي بالقاهرة باب التواضع جـ٤، ص١٢٩. ويروي الحديث بأكثر من رواية وأن كان المضمون واحد، وإذ يذكر صاحب الاتحافات السنية بعض روايات السابقة ويضيف رواية أخرى نصها ما يرويه النبي عن الحق تعالى أنه قال: من أهان لي وليا فقد بارزني بالعداوة ابن آدم لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضته عليك ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالتوبة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ... إلخ الحديث – انظر الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية لجامعه محمد احمد المدني – صححه وعلق عليه محمود أمين النووي – مكتبة الأزهر – القاهرة الطبعة الأولي – ١٩٨٠م ص ١٣٤، وأيضا ص ١٤٦.

٢٩- ابن تيمية : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – مجموعة رسائل التوحيد – دار التراث العربي القاهرة – ٤٢٨.

٣٠- ابن أبي الدنيا : كتاب الأولياء – تحقيق مجدي السيد إبراهيم – مكتبة القرآن . للطبع والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٧م ص ٢٤ ، ويروي هذا الحديث برواية أخري ذكرها

الشبابي ونصه " بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر – انظر المؤلف السابق تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث – طبعة صبيح – القاهرة – ١٩٦٢م ص ١٥ ، وقد اعتبره من الأحاديث الموضوعة شأنه شأن الشوكاني .

٣١- ابن تيمية : الفرقان بين أولياء الشيطان – مجموعة رسائل التوحيد ص ٤٢٨ .

٣٢- الشوكاني : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٨٠ هـ ص ٢٤٥ وقد علق الشوكاني عليه بقوله رواه الطبراني وفي إسناده من لايعرف.

٣٣- الشوكاني : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٢٤٦.

٣٤- ابن أبي الدنيا : كتاب الأولياء ص ٧٢ .

٣٥- البخاري – صحيح البخاري جـ ١ ص ١٢ .

٣٦- المصدر السابق جـ ١ نفس الصفحة – وقد أورده الإمام مسلم في صحيحه جـ ١ ص ٣٨ .

٣٧- البخاري : صحيح البخاري جـ ٢ ص ٢٩٥ – وقد ذكر الحديث برواية أخري نصها لقد كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكون من أمتي فيهم أحد فعمر – أنظر صحيح البخاري جـ٢ ص ٢٩٥ .

٣٨- ميتز (آدم) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – ترجمة وتعليق الدكتور محمد عبد الهادي أو ريدة – طبعة بيروت ١٩٧٦م – ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

٣٩- الهجويري : كشف المحجوب، الجزء الثاني، ص ٤٤٢ .

٤٠- النفري : المواقف والمخاطبات – مكتبة المثني، القاهرة – بدون تاريخ، ص ٢١٧ .

٤١- المكي : قوت القلوب، ج١ ، ص ١١١ .

٤٢- سورة يونس - الآية ٦٢ .

٤٣- سورة الأحزاب - الآية ٤٤ .

٤٤. سورة الأنعام- الآية ١٢٧ .

٤٥. المكي : قوت القلوب، ج١ ،ص١١٢ .

٤٦. المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٤٧. المكي : المصدر نفسه والصفحة ..

٤٨. المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٤٩. سورة البقرة- الآية ٢٠٧ .

٥٠. المكي : قوت القلوب ج١ ، ص١١٢ .

٥١. المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٥٢. المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٥٣. القطب هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالي من العالم في كل زمان وهو علي قلب إسرافيل عليه السلام – انظر اصطلاحات الصوفية لعبد الرازق الكاشاني – تحقيق الدكتور عبد الخالق محمود – دار حراء، المنيا، ١٩٨٠، ص١٥٥. والقطب كذلك يقال له أيضا الغوث – انظر لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح – دار الكتب المصرية القاهرة، الجزء الثاني، ص ٢٢٤.

٥٤. الأوتاد هم الرجال الأربعة الذين علي منازل الجهات الربع من العالم بهم يحفظ الله تعالي تلك الجهات لكونهم محل نظره – انظر اصطلاحات الكاشاني، ص٥٠ وأيضا انظر للكاشاني : لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، ص٢٥٦ .

٥٥. الأبدال : سبق الإشارة إلي هذا المفهوم في مستهل البحث .

٥٦. المكي : قوت القلوب، جـ٢ صـ٧٩ .

٥٧. انظر بحثنا عن الولاية بين الجيلاني وابن تيمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٠ – ص ٢٠ – ٢٣ .

٥٨. المكي : قوت القلوب جـ٢ ، ص٧٩ .

٥٩- المكي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص١٤١ .

٦٠- المكي: المصدر نفسه، ج ١ ، ص ١٤٣.

٦١- الطوسي: اللمع ، ص ٣٩٠.

٦٢- الطوسي، اللمع، ص ٣٩٠ وأيضا السلمي: طبقات الصوفية، وأنظر بصدد كرامات التستري: الكواكب الدرية، الجزء الأول، ص١٣٩-١٤٠ وأيضا الطوسي ص ٣٩٠ .

٦٣- انظر الجيلاني : الغنية لطالبي طريق الحق، جـ٢ ، ١٦٣ . وأيضا الفتح الرباني ، ص ٣٦٦.

٦٤- الجيلاني: الفتح الرباني، ج٢، ص ١٦٣.

٦٥- القشيري: الرسالة القشيرية، ج٢، ص٣٦٢. وأيضا الفتوحات الإلهية في المباحث الأصلية. لابن عجيبة – تحقيق حسن محمود – عالم الفكر – القاهرة – ١٩٨٢، ص ٨١. وأيضا ابن تيمية – قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات ، ص ٧ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل. تحقيق محمد رشيد رضا – دار التراث العربي – القاهرة، بدون تاريخ، المجلد الرابع والخامس جـ٥ ص٣ وأيضا الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٥٤٨ وأيضا قطر الولي على حديث الولي – تحقيق الدكتور إبراهيم هلال – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٧٩هـ ص٢٧٢ .

٦٦- المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص١٤٣ .

٦٧- المكي : المصدر نفسه، جـ٢ ،ص٨٠ .

٦٨- المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٦٩- المكي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص ١١٩ . وانظر الفتوحات المكية لابن عجيبة ص ٥٥، وأيضا قوانين الإشراق إلى الصوفية في كافة الآفاق. مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة-١٩٦١، القانون الثالث عشر ص٦٣.

٧٠- الجيلاني : فتوح الغيب، ص ١٤٠ .

٧١- الجيلاني : المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٧٢ـ الجيلاني : الفتح الرباني ، ص٩٨.

٧٣ـ راجع بحثنا عن الولاية بين الجيلاني وابن تيمية ص ٢٨ – ٣٢.

٧٤ـ المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص ١١٦ .

٧٥ـ المكي : المصدر نفسه والصفحة .

٧٦ـ المكي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص١١٧ .

٧٧ـ المكي : المصدر نفسه، جـ١، ص ٧٨ .

٧٨ـ المكي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص ١١٥ .

٧٩ـ المكي : المصدر نفسه، جـ١ ص١١٧ . وانظر الفتح الرباني للجيلاني، ص٢١٠ وأيضا قطر الولي علي حديث الولي ص ٤٣٤. وأيضا الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٤٨٣ .

٨٠ـ الجيلاني : الفتح الرباني، ص ١٤٤ .

٨١ـ المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص ١١٥ .

٨٢ـ سورة الأنبياء ـ الآية ٧ .

٨٣ـ المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص١٣٦ .

٨٤ـ المكي : المصدر نفسه، ونفس الصفحة .

٨٥ـ المكي : المصدر نفسه، ونفس الصفحة .

٨٦ـ المكي : المصدر نفسه، ص ١٣٤ .

٨٧ـ المكي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص ١٣٦ .

٨٨ـ المكي : المصدر نفسه، ص ١٣٤ .

٨٩ـ انظر : تميز الطيب من الخبيث، ص ١٠٤، وللرزقاني المقاصد، ص ١٨٠ .

٩٠ـ المكي : قوت القلوب ، جـ١ ، ص ١٣٤ .

٩١. سورة آل عمران - الآية ٧٩ .

٩٢. سورة المجادلة - الآية ١١ .

٩٣. المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص ١٣٩ .

٩٤. المكي : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص ٧٩ .

٩٥. سورة فصلت - الآية ٣٣ .

٩٦. المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص ١٧٤-١٧٥ .

٩٧. المكي : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص ٧٦ .

٩٨. سورة هود - الآية ١٢٣ .

٩٩. سورة يونس - الآية ٢٠ .

١٠٠. سورة النمل - الآية ٦٥ .

١٠١. المكي : قوت القلوب، جـ٢ ، ص ٧٦ .

١٠٢. الجيلاني : الفتح الرباني، ص ٢٨٩ .

١٠٣. ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود - القاهرة، بدون تاريخ ، ص ١٢٨ .

١٠٤. المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص١٤٣ .

١٠٥. المكي : المصدر نفسه، ونفس الصفحة .

١٠٦. سورة الحاقة - الآية ١٢ .

١٠٧. المكي : قوت القلوب، جـ١ ، ص١٤٣ .

١٠٨. المكي : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص٥ .

١٠٩. الطوسي : اللمع، ص ٤٤، وأيضا ص ١٤٧ وما بعدها .

١١٠- المكي : قوت القلوب، جـ ١ ، ص١٨٨ .

١١١- سورة الحجر- الآية ٧٥ .

١١٢- انظر : تميز الطيب من الخبيث، ص٧ ، وانظر الزرقاني، المقاصد، ص ١٥

١١٣- المكي : قوت القلوب، جـ ١ ، ص١٨٨ .

١١٤- الجيلاني : الفتح الرباني، ص٤ . وأيضا انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ١٧٤ وأيضا الرسالة القشيرية للقشيري ،جـ٢ ،ص ٤٦٩ . وأيضا للقشيري: التحبير في التذكير – دار الكاتب العربي – القاهرة – ١٩٦٨م، ص ٩١ .

١١٥- الطوسي : اللمع ص ٢٩ .

١١٦- المكي : قوت القلوب، جـ٢، ص ٨٦ .

١١٧- المكي : المصدر نفسه والصفحة .

١١٨- المكي : نفس المصدر نفسه والصفحة .

١١٩- المكي : قوت القلوب، جـ١، ص ١١٩ .

١٢٠- المكي : المصدر نفسه والصفحة .

١٢١- المكي : قوت القلوب، نفس الجزء ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

١٢٢- المكي : المصدر نفسه، جـ١، ص ١٢٤ .

١٢٣- المكي : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص٦٩ .

١٢٤- انظر : اصطلاحات الصوفية ضمن مجموعة الرسائل، جـ٢ –ص ١٦ . وأيضا الفتوحات المكية، السفر الثالث، ص

١٢٥- الاصطلام : هو الوله الغالب على حال العبد في الوقت من الأسماء الإلهية – الكاشاني : اصطلاحات الصوفية، تحقيق الدكتور عبد الخالق محمود – دار حراء، المنيا، ١٩٨٠م ، ص٤٧ . وهو عند ابن عربي نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه – اصطلاحات الصوفية – ضمن مجموعة الرسائل، جـ٢ ، ص١١.

١٢٦ـ المكي : قوت القلوب، جـ٢ ، ص ٧٢ .

١٢٧ـ المكى : المصدر نفسه والصفحة .

١٢٨ـ المكى : المصدر نفسه، جـ٢، ص ٨٦.

١٢٩ـ المكى : المصدر نفسه والصفحة .

١٣٠ـ المكى : المصدر نفسه والصفحة .

١٣١ـ ابن عربي : الفتوحات المكية السفر الرابع، ص ١٩٠.

١٣٢ـ ابن عربي : كتاب التجليات – ضمن مجموعة الرسائل – جـ٢، ص ١٥.

١٣٣ـ ابن عربى : كتاب التراجم – ضمن مجموعة الرسائل – جـ٢، ص ١٧.

١٣٤ـ ابن عربي : الفتوحات المكية – السفر الرابع، ص ١٩٢.

١٣٥ـ ابن عربي : المصدر نفسه، ص ١٧٣.

١٣٦ـ الفتوحات المكية، جـ٢، ص ٤٩٦.

١٣٧ـ ابن عربى : تحفة السفرة ـ ص ٩٠ـ٩١.

١٣٨ـ المكى : قوت القلوب ، ج٢، ص ٨٦.

١٣٩ـ المكى : المصدر نفسه والصفحة .

١٤٠ـ الحلاج: الديوان – تحقيق الدكتور كامل الشيبي – دار آفاق عربية – بغداد ١٩٨٤م – ص٧٧.

١٤١ـ الحلاج : المصدر نفسه، ص ٨١ وأيضا ص٦٧.

١٤٢ـ الحلاج : الطواسين تقديم عبد الحفيظ محمد مدنى – مكتبة الجندى – القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٨٤.

١٤٣ـ السلمى : طبقات الصوفية – ص ٣١٠.

١٤٤ـ النفري : المواقف ص ٣.

١٤٥ـ السلمى : طبقات الصوفية ص ٣١٠.

١٤٦ـ الحلاج: الديوان ص ٣٤ – ٣٥.

١٤٧ـ انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ج ٣ ، ص ١٢٠ – ١٢٣، وانظر إشارة أبى المكي إلى شيخه فى غير ما موضع من قوت القلوب منها جـ١ ، ص ١٥٥، جـ ٢، ص ٧٧.

١٤٨ـ البغدادي : الفرق بين الفرق – دبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٨٢م ، ص ٢٤٥ـ٢٤٧ – وأيضا الاسفرائينى – التبصير فى الدين – تحقيق محمد زاهر الكوثرى – تقديم الأستاذ محمود الخضيرى – نشرة مكتبة الثقافة الإسلامية – القاهرة ، ١٩٤٠، ص ٧٨.

١٤٩ـ الهجويرى : كشف المحجوب ج ١، ص ٣٤٢، وأنظر جـ٢، ص ٥٠٥.

١٥٠ـ راجع ترجمة الحلاج فى كشف المحجوب ج ١، ص ٣٦٢. وانظر بشأن الحلولية كلامه عنهم فى ج ٢ ، ص ٥٠٥ وما بعدها.

١٥١ـ الجيلانى : الغنى لطالبي طريق الحق – ج١ ، ص ٩٤.

١٥٢ـ قوت القلوب، ج ٢ ـ ص ٩٠.

١٥٣ـ ابن عربي : كتاب التجليات– ضمن مجموعة الرسائل ، ج٢، ص٣١.

١٥٤ـ المكي : قوت القلوب، ج٢، ص٩٠.

١٥٥ـ المكي: المصدر نفسه والصفحة.

١٥٦ـ ابن عربى : الفتوحات المكية – السفر الثانى عشر ص٤٤٤.

١٥٧ـ المكي : قوت القلوب ، ج٢، ص٩٠.

١٥٨ـ المكي : المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٨، ج٢، ص٧٥.

١٥٩ـ الطوسي : اللمع ص ٤٧٢.

١٦٠ـ الطوسي : المصدر نفسه ، ص ٤٧٦ – ٤٩٩.

١٦١ـ انظر بحثنا الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي ، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٠ – الفصل الأول بصفة خاصة والفصل السادس أيضا وقد أعيد طبعه ونشرته مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٦م – وانظر في هذا الصدد الفتوحات المكية – ج٢، ص١١٤، ٣٢٠، ٣٦١ وأنظر الفتوحات المكية ج٤، ص١٣، وأيضا مواقع النجوم – طبعة صبيح، القاهرة، ١٩٦٥م ، ص١٣٠.

١٦٢ـ ابن عربي : كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى – ضمن مجموعة الرسائل ج٢ – ص٤.

١٦٣ـ نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

١٦٤ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان – ج٤، ص٣٠٣ ، وانظر أيضا في شطحياته ج١ من قوت القلوب ص ١٢٤.

١٦٥ـ انظر : قوت القلوب ج٢، ص ٩٠ وأيضا الغنية لطالبي طريق الحق ج١، ص٩٣، وأيضا الفتوحات المكية السفر الثاني عشر ص٤٤٤.

١٦٦ـ انظر المكي : قوت القلوب ج١، ص٨٨.

ثبت المصادر والمراجع

رتبت المصادر والمراجع بحسب حروف المعجم بعد حذف الف ولام التعريف – وابن – وأبو ، فلزم الإشارة إلى ذلك .

أولا: المصادر الأصلية للدراسة :

الاسفرائيني (أبو المظفر) :

التبصير في الدين – تحقيق الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري – مطبعة الأنوار – القاهرة – ١٩٤٠م .

الأصبهاني (أحمد بن عبد الله بن أحمد) :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – طبعة المكتبة العلمية – بيروت – ١٤٠٩هـ /١٩٨٨ م .

أبو المواهب الشاذلي (الجمال الدين محمد) :

قوانين حكم الأشراق إلى كافة الصوفية في جميع الأفاق – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٩٦١م .

البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل)

صحيح البخاري – بحاشية السندي – طبعة مصطفي البابي الحلبي – القاهرة – بدون تاريخ .

البغدادي (أبو منصور عبد القادر بن ظاهر) :

الفرق بين الفرق – دار الأفاق الجديد – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٨٢م .

البغدادي (الخطيب) :

تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون تاريخ .

البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين) :

الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة – مكتبة السلام العالمية – القاهرة – ١٩٨٤م.

ابن تيمية (تقي الدين):

التحفة العراقية في الأعمال القلبية – تحقيق قصي محيي الدين الخطيب – المكتبة السلفية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

ابن تيمية (تقي الدين):

رسالة التوبة ضمن جامع الرسائل – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم– المؤسسة السعودية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٤ – المجموعة الأولى.

ابن تيمية (تقي الدين):

الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان – مجموعة رسائل التوحيد – دار التراث المصري – القاهرة – بدون تاريخ.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) :

تلبيس ابليس – مكتبة النور الاسلامية – القاهرة – بدون تاريخ.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) :

صفة الصفوة – صححه عبد السلام محمد هارون – مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ١٩٩١م جزآن.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) :

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – طبعة مصطفي البابي الحلبي – القاهرة ١٩٧٩م.

ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) :

الغنية لطالبي طريق الحق – طبعة مصطفي البابي الحلبي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦ـ جزآن في مجلد واحد.

الجيلاني :

فتوح الغيب – طبعة مصطفي البابي الحلبي – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.

حاجي خليفة :

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – طبعة مكتبة المعني ببغداد – بدون تاريخ.

الحلاج (الحسين بن منصور) :

الديوان – تحقيق الدكتور كامل مصطفي الشيبي – دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٤م.

الحلاج (الحسين بن منصور) :

الطواسين ومعه اخبار الحلاج – تقديم عبد الحفيظ بن محمد مدني – مكتبة الجندي – القاهرة ١٩٧٠.

الخراز (احمد بن عيسي) :

الطريق إلى الله أو كتاب الصدق – تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٩م.

ابن خلكان :

وفايات الأعيان – تحقيق الدكتور احسان عباس – دار الثقة – بيروت – بدون تاريخ.

زروق (أبو العباس احمد بن محمد) :

قواعد التصوف – تصحيح محمد زهري النجار – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٩٦٨م.

السلمي (أبو عبد الرحمن بن الحسين بن موسي) :

طبقات الصوفية – تحقيق نور الدين شريبة . مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٦٩م .

السلمي :

عيوب النفس ومداواتها – تحقيق اتيان كولبرج – الجامعة العبرية – القدس – ١٩٧٦.

السهروردي البغدادي :

عوارف المعارف – دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢م .

الشوكاني (محمد بن على) :

قطر الولي – تحقيق الدكتور ابراهيم هلال – دار النهضة العربية – القاهرة – بدون تاريخ .

الشوكاني (محمد بن على) :

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – تحقيق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني – وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف – طبعة مصورة عن دار الكتاب العلمية – بيروت – ١٣٧٩م .

الشيباني :

تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث – طبعة مكتبة صبيح – القاهرة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

الطوسي (السراج) :

اللمع تحقيق طه عبد الباقي سرور والدكتور عبد الحليم محمود – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٦٠م .

(عبد الله بن محمد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا) :

الأولياء – تحقيق وتعليق مجدي السيد ابراهيم. مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٨٧م .

ابن عجيبة (أحمد بن محمد) :

الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية تحقيق عبد الرحمن حسن محمود – عالم الفكر – القاهرة – ١٩٨٣.

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

اصطلاحات الصوفية – ضمن مجموعة رسائل ابن عربي – دار احياء التراث العربي – بيروت طبعة مصورة عن مطبعة حيدر آباد الدكن الجزء الثاني .

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

تحفة السفرة إلى حضرة الكرام البررة. حققه محمد رياض المالح – دار الكتاب اللبناني – بدون تاريخ .

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي)

الفتوحات المكية – طبعة دار صادر – بيروت – بدون تاريخ – وأيضا طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة – تحقيق الدكتور/ عثمان يحيى – السفر الرابع – ١٩٧٥م – السفر التاسع ١٩٨٥ – السفر الثانى عشر١٩٨٩م.

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

كتاب التراجم – ضمن مجموعة الرسائل ج٢.

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

كتاب الإسراء إلى مقام الأسري ضمن مجموعة الرسائل ج٢.

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

كتاب الأنوار – ضمن مجموعة الرسائل ج١.

ابن عربي (محيي الدين محمد بن على الحاتمي) :

كتاب التجليات ضمن مجموعة الرسائل ج٢.

ابن عطاء الله السكندري :

لطائف المنن والأخلاق – تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود – طبعة خاصة على نفقة ولى عهد ابو ظبي – القاهرة – ١٩٧٤م.

ابن العماد :

شذرات الذهب – المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – بدون تاريخ – ج٣.

الغزالي :

إحياء علوم الدين – طبعة دار احياء المكتبة العربية – بدون تاريخ – وبهامشه عوارى المعارف للسهروردي البغدادي (ت٦٣٢هـ).

الغزالى :

المنقذ من الضلال، تحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود – ومعه مجموعة دراسات للمؤلف – دار الكتب الحديثة – القاهرة – الطبعة السابعة ١٩٧٢م.

القاشانى (أبو الغنائم كمال الدين عبد الرازق) :

اصطلاحات الصوفية – تحقيق الدكتور عبد الخالق محمود – دار حراء – المنيا – ١٩٨٠.

القاشانى (أبو الغنائم كمال الدين عبد الرازق) :

لطائف الأعلام فى إشارات أهل الإلهام – تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح – دار الكتب المصرية – القاهرة – الجزء الثانى ١٩٩٦م.

القشيري (أبو القاسم عبد الكريم):

الرسالة – تحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود، الدكتور/ محمود بن الشريف – دار الكتب الحديثة – القاهرة – ١٩٧٥.

القشيري (أبو القاسم عبد الكريم):

ترتيب السلوك – تحقيق الدكتور/ إبراهيم البسيوني، والدكتور محمد غانم. ١٩٨٥م.

ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف باسم ابن القيم الجوزية):

طريق الهجرتين – مكتبة المتنبي – القاهرة – بدون تاريخ.

ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف باسم ابن القيم الجوزية):

الفوائد – المكتبة القيمة – القاهرة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ

ابن كثير :

البداية والنهاية – طبعة دار الغد العربي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٢م.

الكلاباذي (أبو بكر محمد بن إسحق):

التعرف لمذهب أهل التصوف – تحقيق محمود أمين النواوي – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

المحاسبي (الحارث بن أسد) :

كتاب المكاسب – تحقيق عبد القادر عطا – غالم الكتب – القاهرة – ١٩٦٩م.

المحاسبي (الحارث بن أسد) :

المسائل في أعمال القلوب والجوارح : تحقيق عبد القادر عطا – عالم الكتب – القاهرة – ١٩٦١م.

المحاسبي (الحارث بن أسد) :

الرعاية لحقوق الله – تحقيق عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

المكي (أبو طالب) :

قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف مقام التوحيد – طبعة دار صادر- بيروت – بدون تاريخ.

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) :

لسان العرب – الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة – بدون تاريخ.

النفري (محمد بن عبد الجبار) :

المواقف والمخاطبات – نشرة آرثر آربري – طبعة مصورة – مكتبة المثنى ببغداد – بدون تاريخ.

الهجويري (أبو الحسن على بن عثمان الجلابي) :

كشف المحجوب – تحقيق الدكتور إسعاد قنديل – مراجعة الدكتور يحيى الخشاب – طبعة المجلي الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة – ١٩٨٦م.

ثانيا: أهم المراجع العربية :

بوترو (أميل) :

العلم والدين فى الفلسفة المعاصرة – ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٧٣م.

التفتازانى (الأستاذ الدكتور أبو الوفا):

الطرق الصوفية في مصر – بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – المجلد الخامس والعشرون ١٩٨٦ – ج٢.

التفتازانى (الأستاذ الدكتور أبو الوفا):

مدخل إلى التصوف الإسلامي – دار الثقافة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٧٩م.

شاخت :

تراث الإسلام – ترجمة الدكتور حسين مؤنس – وإحسان صدقى – مراجعة الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا – المجلس الأعلى لثقافة – الكويت – العدد ١٢ – ج٢ – ١٩٨٨.

العراقي (الأستاذ الدكتور عاطف) :

المنهج النقدى عند ابن رشد – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٠م.

عفيفي (الأستاذ الدكتور أبو العلا) :

التصوف الثورة الروحية فى الإسلام – دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٣.

وهناك مصادر مصادر ذكرت فى حواشى البحث ولا نجد ضرورة لذكرها فى هذا الثبت.